

# مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام L'antrophonymie

\* مختار رحاب

## الملخص

إن أسماء الأعلام في أي مجتمع تشكل جزءاً من ثقافته ، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر تبعاً لاختلاف الثقافات التي تميز الشعوب بعضها عن بعض ، وأسماء الأشخاص بوصفها جزءاً من ثقافة المجتمع تخضع للتغيير والتبدل في إطار عملية التغيير الاجتماعي والثقافي التي تتعرض لها الثقافة الأم ، كما تساهم العديد من العوامل في تحديد نوعية الأسماء كالعامل البيئي ، الاختلاف الطبقي الاجتماعي والاقتصادي داخل مجتمع. وفي هذا المقال سأتطرق لإبراز التقنيات والمناهج المستخدمة من قبل الأنثروبولوجيين في دراستهم المتعلقة بأسماء الأعلام ، مع إبراز أهم المستجدات الحاصلة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: اسم العلم ، الأنثروبولوجيا ، البحث ، الثقافة ، الهوية.

## Résumé

Les noms propres font partie de la culture de chaque société. Ils varient d'une communauté à l'autre en fonction des différentes cultures qui caractérisent chacune d'elles. Les noms de personnes faisant partie de la culture de la société subissent aussi des changements dans le cadre des transformations sociales et culturelles auxquelles est exposée la culture mère. Différents facteurs sont à l'origine de la qualité des appellations, tel que Le facteur environnemental par exemple ou la différence des couches sociales et économiques d'appartenance au sein de la société. Dans cet article sont mentionnés les techniques et méthodes utilisées par les anthropologues dans leur étude sur les noms propres, en soulignant les développements les plus importants ayant lieu dans ce domaine.

**Mots clés :** Nom Propre, L'anthropologie, Recherche, Culture, L'identité.

## Summary

This article outlines the techniques and methods used by anthropologists in their study concerning proper names, highlighting the most important development taking place in this area. Proper nouns are culture-bound and vary from one society to another, and the names of people as part of the culture of the society are subject to adjustment and change in the framework of the process of social and cultural change experienced by the native culture. Other environmental, economic, social and class differences factors also contribute in determining the quality of the names within the society

**Key words:** Proper Nouns, Anthropology, Research, Culture, Identity.

\* أستاذ محاضر قسم علم الاجتماع جامعة المسيلة

## مقدمة

عن علاقة الإنسان بالبيئة وتفاعله معها ، ومن هنا صارت الأسماء موضوعا مشتركا للعديد من العلوم ، يدلي كل علم منها بدلوه في ضوء بؤرة اهتمامه ، فهذه تتناول الاسم من حيث اشتقاقه ودلالته اللغوية وما يحويه من اجناس دلالية كالترادف والتضاد والاشتراك والتخصيص وهذا من اهتمام علم اللغة ، وتلك تشير إلى الاسم في ارتباطه بالعقيدة الإسلامية والسنة النبوية والاداب الدينية التي تحكم اختيار الاسم وتوقيته وحقوق الابناء على الآباء وهذا من اهتمام علوم الدين ، كما يهتم الإحصاء بتتبع كثرة انتشار بعض الأسماء دون أخرى ، كما تسعى فروع أخرى لدراسة الأسماء باعتبارها نتاجا لعقلية جماعة ، وانعكاسا لظروف بيئية وطريقة حياة ، ومرآة لنفسية شعب ، وصورة لتاريخ الحضارة.<sup>2</sup>

ومن ابرز العلوم التي اهتمت بدراسة وتتبع معاني ودلالات أسماء الاشخاص ، وتقصي التغيرات التي تطرأ على منظومة التسمية لدى مجتمع من المجتمعات ، لو ثقافة من الثقافات ، مع تحديد العوامل الموجهة لذلك نجد:

### 1- الأديان واسماء الاشخاص

بمسحة مختصرة من خلال تتبع الاهتمام الذي لولته الأديان السماوية لأسماء الاشخاص ، نجد انها رسخت منظومة لو قاموسا للأسماء المحببة والمباركة ، فقد شكل الانجيل مصدرا للأسماء النصرانية ، ومن الامثلة الشاهدة على ذلك من باب التمثيل لا الحصر نجد: "اليزابيث وتعني ميثاق الرب ، وجيمس وتعني حماك الله ، وجوزيف وتعني فضل الله وجون وتعني هدية الرب وغيرها...

اما بالنسبة للدين الإسلامي فقد كان له اثر كبير في تغير منظومة التسمية خصوصا لدى العرب ، فقد دعا إلى تغيير واستبدال بعض الأسماء خصوصا منها التي كانت على اساس طوطي ، والتي كانت العرب تسمي بها المواليد ، او تكني بها الرجال لو تسمى بها القبائل مثل :مرة ، بني كليب ، ثعلبة وحجر ، تابط شرا ، ابو جهل... ، حيث لولى الدين الإسلامي اهمية لدلالات التسمية لها لها من دور واهمية في مجال علاقة المسمى بمحيطه الاجتماعي ، ولما لها من انعكاسات على الذات الفردية التي تملك هذه التسمية وتنادى

ينظر الكثير من الباحثين إلى أسماء الاعلام داخل ابي مجتمع في اية حضارة ، على انها تعكس ابعادا ثقافية واجتماعية ، وتعتبر عن انساب لمحيط حضاري معين فتجسد جانبا هاما من هوية المجتمع ، كما تبرز خلفية فكرية ، او مذهبية ، او عقدية ، كما تؤشر كذلك عن انتماء طبقي اجتماعي لحاملها.

ونظرا لجملة الاهداف والمزايا التي اتيينا على ذكرها والتي تحتلها أسماء الاعلام ، فقد كانت محل اهتمام الدارسين والباحثين منذ فترات زمنية بعيدة ، فكتبت المدونات في هذا الشأن ، ورسمت شجرة الانساب لدى العديد من القبائل والجماعات وتوارثوها ابا عن جد بالحفظ والتدوين.

وكان من ابرز الفروع العلمية التي اشتغلت على أسماء الاعلام والاماكن علم الانثروبولوجيا ، وتحديدًا من خلال فرعي الانثروبونيمي I'anthroponymie ويهتم هذا الفرع بدراسة أسماء البشر ، اما الفرع الاخر فهو التوبونيمي Iatoponymie ويهتم بدراسة أسماء الاماكن وكانت قد توسعت الاهتمامات في مجال دراسة أسماء الاشخاص ، وطرحت العديد من التساؤلات والافتراضات حول: مدلول الاسم العلم ، وما ابرز العوامل المحددة لاختياره ، وما اهم التغيرات التي طرأت في هذا المجال ، وما الحيز الذي يشغله اسم العلم في مجال الهوية والانتماء بمختلف انواعه ، وذلك من خلال اعتماد تقنيات ومناهج للبحث في أسماء الاعلام. وفي هذا المقال سالتطرق لإبراز التقنيات والمناهج المستخدمة من قبل الانثروبولوجيين في دراستهم المتعلقة بأسماء الاعلام ، مع إبراز لهم المستجدات الحاصلة في هذا المجال.

### لولا: موقع دراسة "أسماء الاشخاص" في العلوم

#### الاجتماعية

إن اسم الشخص لو المكان كليهما يحمل رسالة مهمة ، الاولى والواجب الاطلاع عليها وحفظها لتحقيق الاهتمام بالماضي وضمان الاستمرار التاريخي.<sup>1</sup>

يرى الباحث الانثروبولوجي علي المكاوي ان الأسماء يمكننا وصفها على انها رموز ثقافية عالية التكنيف ، تكشف

#### 4- الإحصاء ودراسة الاسماء

ينظر الإحصاء إلى الاسماء على أنها ظاهرة لغوية تخضع لقانوني " الانتشار " و "التناهي" فإما قانون الانتشار فيعني ان الاسماء والفاظ اللغة تنتشر في البيئة بلا تركز في مكان واحد ، او تجمع في ركن واحد على حين يذهب قانون التناهي إلى ان الاسماء وكل الكلمات لها حدود فهي مفردات في نظام متناه في العدد مهما بلغ حجمه ، ولذلك فإذا اردنا حصر الاسماء ، وإجراء الدراسة الإحصائية عليها وجب جمعها إلى ان نصل إلى نقطة التشعب الفاصلة والتزيد ، وهذه تحتها القوانين الإحصائية.<sup>3</sup>

والدراسة الإحصائية تنتهج التحليل الكمي باستخدام الحاسب الالي ، ومن خلال برامج متنوعة ، وبالتالي تبرز الدراسة عدد مرات تكرار الاسم في العينة وعدد مرات ظهوره كاسم اول وثان وثالث اخيرا تكشف المقارنة بين هذه الاجيال الثلاثة عن حجم التغير واتجاهاته من خلال النسب المئوية والتوزيعات التكرارية والرسوم الكمية البيانية...الخ<sup>4</sup>

ثانيا: إبراز مناهج الدراسة الأنثروبولوجية في موضوع اسماء الاعلام.

يرى العديد من المفكرين ان العلم عبارة عن بناء معرفي ، من إبراز خصائصه انه منظم بطريقة مفيدة ، فالمنهج العلمي هو عملية تفكير تحكمها مجموعة من القواعد ، ومنهج البحث الاجتماعي لا يختلف عن مناهج البحث في الفروع العلمية الاخرى خاصة في الغاية المنشودة وهي اكتشاف الحقيقة والوصول إليها.<sup>5</sup>

ولها كان البحث في موضوع اسماء الاعلام له دلالة مختلفة اهمها إبراز هوية المجتمع ، وتحديد انتمائه الحضاري ، وتقديم المساعدة للكشف عن شخصية المجتمع ، هذا الامر الذي يظهر اهمية المنهج في دراسة اسماء الاعلام.

إن مدلول كلمة منهج يعني السبيل او الطريق التي يسلكها الباحث في دراسته لمشكلة من المشكلات او الظواهر الاجتماعية ، الإنسانية ، او الطبيعية ، وبمعنى آخر فالمنهج هو عملية تفكير منطقية منظمة مصحوبة بخطوات تطبيقية يسعى الباحث من خلالها الوصول إلى اهدافه التي سطرها.

وتعرف من خلالها ، فكانت الدعوة إلى اختيار ما هو حسن ومحجب من الاسماء ، وافر في ديانة الإسلام ان من حق الولد على والده ان يحسن اختيار اسما له ، ويحسن موضعه ، ويحسن لده.

وقد كان لانتشار الدين الإسلامي فيما بعد خارج شبه الجزيرة العربية اثر في انتشار العديد من الاسماء وانتقالها إلى العديد من الثقافات والمجتمعات كشمال إفريقيا ، اندونيسيا ، الصين ، ماليزيا ، بلاد الفرس ، بلاد الاناضول ، اوربا.

#### 2- اللغويات

إن الاصل في اسماء الاشخاص او الافراد في اغلب الثقافات وكل المجتمعات تشكل الفاظ لغوية ، وتمثل اصواتا لغوية وتشكل مجالا خصبا للدارس اللغوي او اللساني ، فإذا كانت اللغة تمثل نظاما من القواعد او الإشارات ، فان من وظائفها انها اداة اتصال تنتج تفاعلا اجتماعيا. كذلك الاسم الممنوح للفرد فانه يشكل اداة اتصال بين الفرد والمجتمع.

كما توفر الدراسات اللغوية للباحث في مجال التسمية عموما سواء ما تعلق منها باسماء الاعلام او تسمية الاماكن ، او الاسماء العائلية *Patronymie* ، او تسمية الاولياء *Hagionyme* ، او البحث في تسميات الاعراق والاثنيات *Ethnonyme* ، دلالات التسمية للامر المسمى سواء إكان فردا او مكانا او لقباً او عرفاً ، فاصل التسمية يرجع إلى المصدر اللغوي الذي تولد منه.

#### 3- التاريخ

لقد كان للتاريخ اهمية في حياة العديد من الامم والشعوب حيث اطلقت عليه العديد من التسميات بين الفن والعلم ، والحافظ لذاكرة الامم ، والمدون للاحداث بالانتصار والانتكسار ، والمبرز للملاحم ، والخازن لفترات الظلمة والانوار.

وكانت العديد من الثقافات والمجتمعات قد اعطت عناية كبيرة لعلم الانساب ، والترجمة لمشاهير الرجال ، فالفت ودونت المصنفات والكشافات والموسوعات ، مما كان له الاثر والدور في انتشار اسماء الاشخاص ، او انحصارها.

## 1- المنهج السوسيوأنثروبولوجي

لقد كان الاتجاه الكمي من إبراز الخصائص المميزة للدراسات السوسولوجية، مقارنة بالاتجاه الكيفي في البحوث والدراسات الأنثروبولوجية، غير ان استقرار الدراسات "السوسولوجية"، و"الأنثروبولوجية الاجتماعية-الثقافية" العقلية المعاصرة يبرز لنا تغير في وضع تلك المقومات التي استندت إليها تلك الثنائية، فعلى الرغم من ان علم الاجتماع قد عني بالانماط المجتمعية "المتحضرة" خاصة ما تعلق بمشكلات الاسرة والاضطرابات الاجتماعية المصاحبة للجريمة والعنف، وملابساتها الاقتصادية والسياسية، ومشكلات التنظيم وغيرها، فهناك دراسات سوسولوجية معاصرة اهتمت بالانماط المجتمعية الريفية والبدوية، وبالمقابل فبقدر ما اهتم الباحثون الأنثروبولوجيون بمشكلات المجتمعات التقليدية والبدوية، فقد وجهوا اهتمامهم نحو دراسة مشكلات التحضر والهجرة، والصراع العرقي، والانحراف والتنشئة الاجتماعية، ومشكلات التنمية<sup>7</sup>، إضافة إلى ما تعلق بأسماء الاماكن، أسماء الاعلام، أسماء المواقع المائية.

وهذا ما يبرز ان هناك ضرورة للمزاوجة بين الطرق السوسولوجية وما اشتملته من إحصاءات واستبيانات، ووثائق، مع طرق البحث الأنثروبولوجي كالملاحظة بالمشاركة، والمعايشة، والاعتماد على الإخباريين، وغيرها من طرق البحث الأنثروبولوجي، لدراسة المشكلات الاجتماعية، والموضوعات البحثية التي ظهرت في وقتنا المعاصر. وفيما يتعلق بطرق البحث، واتجاهات التحليل فقد احرزت الأنثروبولوجيا تقدما كبيرا في استخدام الطرق المقننة، كما افادت الدراسات السوسولوجية كثيرا من المزاوجة بين تلك الاساليب الفكرية، وطرق الملاحظة بالمشاركة، وغيرها من طرق البحث الأنثروبولوجي<sup>8</sup>.

وتم الاعتماد على المنهج السوسيوأنثروبولوجي من اجل تقادي اوجه النقد التي تتعرض لها كل من الطريقة الكمية والطريقة الكيفية، الامر الذي استوجب ان يجمع الباحث بين المنهجين، المنهج السوسولوجي من خلال

وكان ابن خلدون اول من دعا إلى ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة تحليلية، تهدف إلى الكشف عن طبيعتها، والوصول إلى القوانين التي تحكمها، وقد اكد على ضرورة استخدام المنهج الاستقرائي، والاعتماد على الملاحظة، كما اشار إلى ضرورة الاهتمام بالجوانب الديناميكية للظواهر الاجتماعية إلى جانب العناية بدراسة الجوانب الاستاتيكية، ومن بعده جاء عدد من المفكرين الاوربيين الذين قدموا مقترحات علمية متشابهة، ومن هؤلاء لوجست كومت، ومن بعده إميل دوركايم. الذي اكد على ضرورة تدعيم الدراسات التي تبحث في الظواهر الاجتماعية بإقامة الادلة والبراهين<sup>6</sup>.

## مفهوم المنهج

لقد شاعت كلمة "منهج" او "مناهج" في العلم الحديث، وكانت اكثر شيوعا، في مجال العلوم الاجتماعية خاصة، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وحسب العديد من العلماء والمفكرين، فإن كلمة منهج هي وليدة المباحث والميادين المنطقية، حيث يقول في هذا المجال العالم الفرنسي "لالاند": "ان مناهج العلوم او Methodologie، تعد جزءا هاما من اجزاء المنطق، وميدانا اساسيا من ميادينه.

وهناك العديد من المناهج والطرق التي بواسطتها يقوم الباحث بجمع البيانات التي توظف في البحوث العلمية، وفي مجال البحث العلمي لا يمكننا القول ان هناك منهجا افضل من منهج اخر، وإنما هناك منهج مختار يكون اكثر ملاءمة من غيره لدراسة ظاهرة معينة وبلا شك ان نوعية و طبيعة موضوع البحث هي التي تحدد اختيار المنهج الذي سيستخدم في الدراسة، وذلك من اجل الوصول إلى الإجابة بأفضل طريقة على الإشكالية المطروحة، ونظرا لطبيعة الدراسة التي يقوم بها الباحث، التي تسعى إلى تشخيص الواقع الفعلي لظاهرة للظاهرة المدروسة، والعمل على معرفة الاسباب والظروف المحيطة بالظاهرة، ومحاولة فهمها فهما موضوعيا، إضافة إلى تحقيق جملة الاهداف المسطرة، ومن لبرز المناهج المستخدمة في دراسة موضوع أسماء الاعلام نجد:

ويرى بعض الباحثين إن المنهج الوصفي التحليلي في مرحلة نشأته هو طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتسهم في تحليل ظواهره ، ويستهدف الوصف في هذه المرحلة تحقيق عدد من الاهداف نذكر منها:

1- جمع المعلومات الدقيقة عن جماعة او مجتمع او ظاهرة من الظواهر .

2- صياغة عدد من التعميمات ، او النتائج التي يمكن ان تكون اساسا يقوم عليه تصور نظري محدد للإصلاح الاجتماعي .

3- وضع مجموعة من التوصيات او القضايا العلمية التي يمكن ان ترشد السياسة الاجتماعية في هذا المجال<sup>9</sup>

يعتبر المنهج الوصفي من انسب المناهج ، واقدرها التي تمكن الباحث من جمع البيانات الميدانية وتحليلها ، وذلك من خلال الاعتماد على إجراء مقابلات مقننة ، او وضع استبيانات ، بهدف الحصول على معلومات ومعطيات اكبر من المبحوثين الذين يمثلون مجتمعاً معيناً ، وعادة ما تشتمل الدراسة الوصفية على مجموعة من الأسئلة ، الغاية من صياغتها الاستفسار عن معلومات تتعلق بالخصائص التي يكتسبها الفرد من خلال عضويته في جماعة اجتماعية ، او فئة اجتماعية ، فضلا عن تعرف الباحث على مظاهر السلوك ، والمعتقدات ، والقيم والاتجاهات والراء الحاضرة والماضية على حد سواء .

ويرى بعض علماء المنهجية ان البحوث الوصفية لا بد ان تركز على خمسة اسس ، والتي يمكن ذكرها فيما يلي<sup>10</sup>:

4- إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات كالمقابلة والملاحظة واستمارة البحث ، وتحليل الوثائق والسجلات سواء بصورة منفردة تستخدم خلالها كل اداة على حدى ، او بصورة مجمعة يمكن خلالها الجمع بين استخدام اكثر من اداة .

5- نظرا لان الدراسات الوصفية تهدف إلى وصف وتحديد خصائص لظواهر متفرقة ، فلا بد ان يكون هناك اختلاف في مستوى عمق تلك الدراسات ، بمعنى ان يكفي

التركيز على مجتمع الدراسة واختيار العينة الملائمة والممثلة لحجم المجتمع المدروس ، اما المنهج الانثروبولوجي فلاهميته في محاولة فهم ثقافة المجتمع ودراسة كل مظاهر الحياة ، فمن اساسيات هذا المنهج ان يقيم الباحث في المجتمع المدروس لفترة كافية ، ودراسة العلاقات الاجتماعية وما بها من قيم .

لذلك فالأخذ بالمنهج السوسيوأنثروبولوجي عند دراسة موضوعات ثقافية واجتماعية مرتبط بجملة التطورات الحاصلة ، فالواقع ان الحياة الاجتماعية في وقتنا الحاضر قد تأثرت بالتكنولوجيات الحديثة خاصة وسائل الإعلام والاتصال بكل انواعها ، وما تحمله من ثقافات وقيم تختلف مع الثقافة الاصلية المحلية ، في إطار ما يسمى بالعولمة ، الامر الذي ادى إلى بروز ظواهر ، واكتشاف مجالات لم يكن بالمقدور الوصول إلى فهمها دون دراستها عن قرب او معايشتها .

ومعلوم ان المنهج السوسيوأنثروبولوجي باسسه وخصائصه المذكورة سابقا ، سيساعد الباحث على رصد حالة اي عنصر في الدراسة سواء اكان وضعاً مادياً ، او خصائص فيزيقية ، او جوانب نفسية معنوية للفرد او الجماعة ، إضافة إلى الكشف عن انماط التفاعل المختلفة بين الافراد كالتعاون ، او التنافس والصراع ...

## 2-المنهج الوصفي

إن من أبرز المناهج المعتمدة في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية نجد المنهج الوصفي التحليلي ، و إذا تتبعنا نشأة المنهج الوصفي التحليلي فنجده قديم قدم الافكار العلمية ، والحوادث المعرفية التي عرفها الإنسان عبر تاريخه الطويل ، ولكن برز استخدام المنهج الوصفي التحليلي بصورة اكبر في الابحاث والدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية في العصر الحديث ، خاصة لما استخدم في ثلاثة ابحاث ودراسات اكااديمية اساسية تمثلت الاولى في حركة المسح الاجتماعي في انكلترا ، والثانية في فرنسا لما وصف فريدريك لوبلاي المنهج الموثوجرافي ، والثالثة ارتباط المنهج الوصفي التحليلي بالدراسات الانثروبولوجية في نشأتها في الو.م.ا .

الاسماء ، وبرز استخداماتها ، ومدى انتشارها بين طبقة من طبقات المجتمع دون أخرى في مرحلة ماضية من حياة المجتمع ، ومناسبات إطلاقها ، ومدى التغير الذي طرأ عليها نتيجة عوامل متعددة كالانتشار ، الهجرة ، الحروب... الخ.

ثالثا: لهم الادوات البحثية المستخدمة في ابحاث

اسماء الاعلام.

### 1-الملاحظة والملاحظة بالمشاركة

تعتبر الملاحظة بالمشاركة الوسيلة الاساسية في العمل الميداني ، وكثيرا ما يعول عليها الباحث في اختبار البيانات التي يستخلصها بواسطة بعض الوسائل الاخرى ، وتعبير الملاحظة بالمشاركة يتضمن فكرتين لاقام عليهما بعض الباحثين موقفا ذا طرفين احدهما يمثل الاندماج في المشاركة ، والثاني يمثل التركيز على الملاحظة ، والمهم هنا ان هذا التقابل بين المشاركة الخالصة ، وبين الملاحظة الخالصة يماثل التقابل بين موقفي الاستغراق والانفصال اللذين يشار إليهما في الدراسة الحقلية الانثروبولوجية كعملية ضرورية يقوم بها الباحث حتى يتمكن من فهم ما حوله وتسجيل ملاحظاته وتحليلاته عليه بعد ذلك<sup>11</sup>.

الملاحظ يتوجه إلى ميدان بحثه لدراسة فريق طبيعي " ثلة من الشباب ، مدرسة ، مؤسسة ، مدينة ". يلاحظ ما يجري ، ويسال الإخباريين ، ويحاول توثيق اقوالهم بالادلة ، والملاحظة قد تكون خارجية ، او ملاحظة بالمشاركة ، والملاحظ الخارجي يرصد العناصر المدروسة كالأعلى حدى ، جاعلا من نفسه غير متنبه إليه ، كان يجلس في عمق قسم ويقوم بهذا النوع من الملاحظة بطريقة منتظمة من خلال برنامج مسطر مسبقا ، والذي يقوم بجرد ما سيخضع للرصد وما ستتم ملاحظته ، لكن بالمقابل يستطيع إضافة إلى ذلك ان يأخذ على عاتقه بان يحاول فهم حياة مجموعة ما بشكل عميق ، حيث يندمج في هذه المجموعة مشاركا في انشطتهم ، حريصا على عدم إبراز غرضه ، كما يمكن ان يظهر الباحث هويته ، فالانثروبولوجيون مثلا يحاولون جعل انفسهم مقبولين في المجتمعات التي يدرسونها. فهناك الكثير من

بعضها بمجرد وصف الظاهرة المبحوثة كميما او كيفيا بغير دراسة الاسباب التي ادت إلى ما هو حادث فعلا ، بينما يسعى البعض الاخر إلى التعرف على الاسباب المؤدية للظاهرة علاوة على ما يمكن عمله او تغييره حتى يؤدي إلى إجراء تعديل في الموقف المبحوث.

6- تعتمد الدراسات الوصفية غالبا على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه وذلك توفيراً للجهد والوقت ولغيرها من تكاليف البحث.

7- لا بد من اصطناع التجريد خلال البحوث الوصفية حتى يمكن تمييز خصائص او سمات الظاهرة المبحوثة ، وخاصة ان الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية تتسم بالتداخل والتعقيد الشديدين الامر الذي لا يمكن للباحثين من مشاهدة كل تلك الظواهر في مختلف حالاتها على الطبيعة.

8- لما كان التعميم مطلبا اساسيا للدراسات الوصفية حتى يمكن من خلاله استخلاص احكام تصدق على مختلف الفئات المكونة للظاهرة المبحوثة ، كان لا بد من تصنيف الاشياء او الوقائع او الكائنات او الظواهر محل الدراسة على اساس معيار مميز ، لان ذلك هو السبيل الوحيد إلى استخلاص الاحكام ومن ثم التعميم.

### 3-التقاطع بين المنهج الانثروبولوجي والمنهج

التاريخي في دراسة الاسماء

يمكننا القول ان المنهج التاريخي من المناهج الكيفية التي تتقاطع في الكثير من الموضوعات مع المنهج الانثروبولوجي ، لا سيما المنهج الفولكلوري عند الاشتغال على موضوعات الثقافة الشعبية ، ومن اهم المزاي والمساعدات الاكاديمية التي يمكن ان يقدمها المنهج التاريخي للباحث الانثروبولوجي في مجال اسماء الاعلام هو تزويده بالمعلومات حول علاقة بين الإنسان والثقافة والبيئة ودور هذه العلاقة في توليد وإطلاق بعض الاسماء على المواليد.

كما يعتمد المنهج التاريخي على الوثيقة التاريخية ، فيزودنا بالدليل المادي حول موضوعات التاريخ الثقافي للمجتمع سيما الوثائق والدراسات التي تشتمل على دلالات

الأولية المحصلة عن طريق الملاحظة بالمشاركة تزود الباحث بتوجيهات هامة عند التخطيط لإعداد استمارة البحث ، كما تساعده كذلك عند إجراء الاختبارات السيكولوجية ، واثناء إعداد وتوظيف الوسائل البحثية الأخرى ، كما تساهم الملاحظة بالمشاركة في انتقاء المعلومات الحقلية الضرورية التي بواسطتها يتمكن الباحث من تقييم الأدلة التي استنبطت من المعطيات الميدانية التي جمعت بوسائل أخرى ، ذلك إن التداخل حاصل بلاشك -فترة إجراء الدراسة الحقلية- بين الملاحظة بالمشاركة والوسائل البحثية الأخرى لجمع المعطيات الحقلية.<sup>15</sup>

## 2-المقابلة

هناك من الباحثين من يستخدم كلمة " الاستبار " بدلا من كلمة المقابلة ، ولعل حجتهم في ذلك هو الرجوع إلى الاصل اللغوي للكلمة ، ذلك إن الاستبار من سبر واسبر واستبر الجرح أو البئر أو الماء أي امتحن غوره ليعرف مقداره ، واستبر الأمر جربه واختبره.<sup>16</sup>

يمكننا تعريف المقابلة: "... كما تستخدم في البحث الاجتماعي بانها المحادثة التي يبدأ بها الباحث ، أو القائم بالمقابلة لغرض الحصول على بيانات مهمة للبحث. ويعرفها باحثون آخرون بانها الحصول على بيانات عن طريق المحادثة التي يقوم بها القائم بالمقابلة مع شخص أو اشخاص آخريين لغرض البحث أو للمساعدة في التشخيص أو العلاج الاجتماعي ، والمقابلة تختلف عن المحادثة الاعتيادية التي تجري بين الناس ، من ناحية كونها مخطط لها لكي تنجز أو تحقق غرض معين.<sup>17</sup>

يرى غريب سيد احمد إن المقابلة أو الاستبار interview من الأدوات والوسائل الرئيسية المهمة التي يعتمد عليها الباحث الاجتماعي لجمع البيانات اللازمة ، والمقابلة في جوهرها هي عبارة عن تفاعل لفظي يتم غالبا عن طريق موقف مواجهة يستثير من خلاله الشخص القائم بالمقابلة لراء ومعتقدات شخص أو مجموعة اشخاص ، وذلك بهدف الحصول على بعض المعطيات الموضوعية.<sup>18</sup>

والمقابلة انواع متعددة ومختلفة ، حيث انطلاقا من الهدف المحدد لإجراء المقابلة يتحدد نوعها ، فهناك المقابلة

الباحثين عايشوا حياة المؤسسة بشكل لصيق ، أو حياة مستشفى ، أو حياة مدينة.<sup>12</sup>

وهناك من الباحثين من ينظر للملاحظة بالمشاركة على انها الطريقة التي يتبعها الباحث الانثروبولوجي ، وذلك من خلال القيام والمشاركة بالاعمال التي تقوم بها الجماعة المدروسة ، بغية التقرب منها والحصول على ودها ، ومن ثمة إمكانية الوصول إلى ادق التفاصيل المتعلقة بالجماعة المدروسة ، وغالبا ما يشترك الباحث في ممارسة مختلف الطقوس الدينية والاجتماعية ، أو بعض المناشط الصناعية والحرفية ، أو الزراعية... سواء إكانت فردية لم جماعة.<sup>13</sup>

ويرى بعض علماء الانثروبولوجيا إنه لا يمكن دراسة المجموعات البشرية إلا بالاتصال بهم ، الأمر الذي يستوجب مشاركتهم العيش بصورة دائمة ومستمرة طيلة فترة الدراسة ، وهذا ما اكده كل من كلود ليفي ستروس -Levi- Strauss و لينهاردت<sup>14</sup> ومع الحضور والمشاركة المستمرة لافراد مجتمع البحث ، يمكن التركيز على السمع والنظر ، اللذان لا يمكن الفصل بينهما في اثناء القيام بجمع البيانات والمعطيات الميدانية.

ومن اهم المميزات التي تمتاز بها اداة الملاحظة بالمشاركة ، إنه من خلالها يستطيع الباحث القيام بمشاركة افراد مجتمع الدراسة بطريقة طبيعية بعيدا عن الاصطناع ، كما إن الباحث يستطيع تسجيل الحدث تلقائيا عند حدوثه ، دون إن يضطر للتعامل مع الافراد وسؤالهم وتسجيل إجاباتهم ، والتي قد لا يتمكن من الحصول عليها سيما إذا تعلق الأمر ببعض الموضوعات الحرجة والحساسة.

واهم المعطيات والمعلومات التي يتم تحصيلها بواسطة الملاحظة بالمشاركة ، قد تساعد الباحث في انجاز بحثه وتزوده بتوجيهات هامة عند تصميم الاستمارة ، وبلاشك سيتم الاعتماد على هذه المعلومات المحصلة كذلك عند عملية تحليل المعطيات الميدانية التي جمعت بوسائل أخرى ، وذلك من خلال إبراز الشواهد والأدلة.

وفي هذا الصدد يرى غانم عبد الغني إن المعلومات والمعطيات المحصلة بواسطة الملاحظة بالمشاركة ، ذات فائدة وأهمية بالنسبة للوسائل البحثية الأخرى ، فالمعلومات

ثم يتولى الباحث ، لو احد مندوبيه جمعها منهم بعد ان يدونوا إجاباتهم عليها.<sup>20</sup>

ويرى الباحث الانثروبولوجي الشهير هرسكوفيتز ان الاستبيان كاداة بحثية تساعد الانثروبولوجي المختص في الالتفات إلى العناصر التي قد تسقط منه سهواً أو إهمالاً في مرحلة ما من مراحل إعداد البحث ، وهذا ما جعل بعض الانثروبولوجيين يصفونها على انها مذكرة يدوية للانثروبولوجي المختص الذي يقوم ببحث ميداني.<sup>21</sup>

هذا وقد تشتمل استمارة الاستبيان على قائمة صغيرة للاسئلة ، كما قد تشكل مجموع الاسئلة كتيباً صغيراً ، قد يتجاوز عشرات الصفحات ، وغالباً ما تختلف استمارات الاستبيان من ناحية نوع الاسئلة ، فهناك الاسئلة المفتوحة ، الاسئلة المقفلة ، الاسئلة المباشرة ، الاسئلة غير المباشرة ....

#### 4- الطريقة الجينولوجية

كان "ريفر" ز قد وضع اسس هذه الطريقة وهو يعمل ضمن بعثة جامعة كمبردج عام 1898م وهي تقوم على اساس تتبع العلاقات بين الإخباري وسائر المرتبطين به قرايباً، وتسجيل ما يراه من بيانات تشمل الاسماء والانواع وتواريخ الميلاد والزواج والطلاق والوفاة والإقامة وانواع الروابط الزوجية ، والعمل ، وغير ذلك من البيانات التي تفيد موضوع الدراسة، ويقوم الباحث باستخلاص هذه المعلومات في مذكراته خلال العمل الحقلية، ثم يقوم بعد ذلك بتفريغها في اية صورة تساعد على فهم العلاقات ولقاء الضوء على التنظيم الاجتماعي القائل، وعندما توضع هذه البيانات في صورة تخطيط هندسي فإنها تعبر تعبيراً سريعاً وواضحاً عن العلاقات والارتباطات وينبغي ان ينتبه الباحث منذ البداية إلى أهمية الحرص على تفهم معاني المصطلحات من وجهة نظر الاهالي بمعنى الابوة الاجتماعية والبيولوجية، ومعنى البنوة المستمدة من الميلاد أو الرضاة أو التبني أو غيرها، وكذلك طريقتهم في تقدير الاعمار وحساب التواريخ<sup>22</sup>

#### 5- دليل العمل الميداني

يمكننا القول ان دليل العمل الميداني هو بمثابة الموجه أو المرشد للباحث وغالباً ما يتضمن عناصر ومحاو

العلاجية كالتي يجريها الطبيب ، أو المعالج النفساني مع المريض ، وهناك المقابلة التشخيصية ، وهناك المقابلة البحثية والتي يكون الغرض منها جمع البيانات والمعطيات المتعلقة بمشكلة الدراسة ، كما يمكننا تحديد نوع المقابلة انطلاقاً من نوعية الاسئلة التي تضمنتها ، فهناك المقابلة المقننة أي المقيدة بالاسئلة ، وهناك مقابلات حرة ، أما إذا اخذنا في الاعتبار عدد المبحوثين فهناك المقابلة الفردية ، والمقابلة الجماعية .

وإذا كان هدف الباحث الانثروبولوجي استخلاص وجهة نظر الافراد موضع البحث ، واسلوبهم المتميز في رؤية الاشياء والاشخاص فان من الضروري ان يدخل المقابلة كوسيلة لاساسية في تحقيق هذا الهدف ، وتعتبر المقابلة غير الموجهة هي الانسب غالباً عند دراسة أسماء الأعلام ، لانها تشتمل على الحديث العادي وتوجيه اسئلة ذات نهايات مفتوحة تتيح للفرد ان يبدي رايه في الموضوع المطروح ، وخلال المقابلة يتلخص موقف الباحث في ان يكون مستمعاً وملاحظاً جيداً ، فهو يستمع لكل كلمة تقال ، وفي نفسه يلاحظ كل الإيماءات والايغازات ، وحركات الأيدي ، وباقي اعضاء الجسم خلال الحديث.<sup>19</sup>

ومن فوائد المقابلة في البحوث الانثروبولوجية تدعيم اداة الملاحظة من خلال الحصول على معطيات ومعلومات أكثر تفصيلاً عن الموضوع المدروس ، خاصة لما تكون الحاجة ماسة للتعمق في جانب أو أكثر من جوانب مجتمع البحث .

#### 3- الاستبيان

يرى عبد الباسط محمد حسن ان الاستبيان: " ترجمة للكلمة الانجليزية questionnaire ، وللکلمة في اللغة العربية ترجمات متعددة ، تترجم احيانا باسم الاستفتاء ، وتترجم احيانا اخرى باسم الاستقصاء ، وتترجم احيانا ثالثة باسم الاستبيان ، وهذه الكلمات جميعها تشير إلى وسيلة واحدة لجمع البيانات قوامها الاعتماد على مجموعة من الاسئلة ترسل إما بطريق البريد لمجموعة من الافراد ، أو تنشر على صفحات الجرائد والمجلات أو على شاشة التلفزيون ، أو عن طريق الإذاعة ليجيب عليها الافراد ، ويقوموا إرسالها إلى الهيئة المشرفة على البحث ، أو تسلم باليد للمبحوثين ليقوموا بملئها

الباحث الأنثروبولوجي لن يعمق صلته بفئة الإخباريين ويا حبذا الوصول معهم إلى درجة اللفة والثقة، كي يحصل منهم على المعلومات المفيدة، والكافية، التي تخص موضوع البحث لو الدراسة، ويمكن للباحث لتعميق الصلة بالإخباريين لن يقدم لهم بعض الهدايا لو الخدمات، دون لن يجعل ذلك ثمنا لو مقابلا للمعلومات التي تقدم له .

ويمكن الاستفادة من الإخباريين عند قيامنا ببحث حول موضوع الاسماء من خلال ما يقدمونه من معارف حول الاسماء المنتشرة بمجتمع الدراسة ، كدلالات الاسم العلم ، وطرق ومعايير اختيار الاسم ، ومناسبات اختيار الاسم خصوصا ولن الإخباري هو ذلك الشخص الذي يتمتع بقوة الذاكرة والقدرة الفائقة على الحفظ والإلهام بثقافة المجتمع.

#### 7-التصوير بمختلف انواعه

الهدف من استخدام التصوير كالتصوير الفوتوغرافي ، لو الفيلم الاثنوغرافي مثلا ، هو لقاء الضوء واستكشاف بعض صور ومعالم الحياة اليومية بالوسط المدروس ، والتي تعد تعبيراً عن جزئيات ومجريات الحياة اليومية ، والواقع الاجتماعي لافراد مجتمع الدراسة.

ويرى بعض الباحثين لن التصوير الفوتوغرافي لو الفيلم الاثنوغرافي يعتبر من اهم الوسائل التي يمكنها مساعدة الباحث على توثيق ملاحظاته ، لو إبراز صور الممارسة اثناء دراسة الظاهرة ، والمادة التي يجمعها الباحث بواسطة التصوير الفوتوغرافي يمكنه الانتفاع بها ، فقد تكون مكمله للملاحظة<sup>25</sup>.

#### 8-الوثائق والسجلات

يمكننا القول إن السجلات والوثائق هي إحدى الأدوات والمصادر ، التي تزود الباحث بالمعلومات والمعطيات اللازمة ، لثناء انجاز الابحاث والدراسات ، فيعمل الباحث من اجل الحصول على بعض الوثائق التي لها صلة بالموضوع ، وستساعد هذه الوثائق الباحث في الحصول على معطيات ومعلومات هامة يتم استخدامها في مراحل مختلفة من البحث ، كالإحصائيات المتعلقة بمجتمع البحث ، إضافة إلى الحصول على قوائم اسمية خاصة بالفئة المدروسة في

الموضوع المدروس كاسماء الاعلام مثلا ، ودليل العمل في الابحاث الاجتماعية والانثروبولوجية ليس بالجديد فمن اشهر ادلة العمل في مجال البحث الميداني الانثروبولوجي نذكر:

1- دليل عمل ميداني بعنوان: Notes and queries on Anthropologie. نشره المعهد الملكي في بريطانيا لوآخر القرن التاسع عشر.

ب\_ دليل عمل وضعه عالم الاجتماع الفرنسي الشهير "مارسيل موس، Marcel Mauss" كان بعنوان: دليل الاثنوغرافيا، Manuel kethnographie

ج\_ الدليل الذي وضعه "جورج فوكار، GeorgeFoucart" بعنوان "المقدمة في التساؤلات للاثنولوجيا الإفريقية، Introductory Questions on African Ethnology"

ويتضمن دليل العمل الميداني جميع الاحتمالات التي يمكن لن يواجهها الباحث لثناء إجراء البحث ، وهذا الدليل يعده الباحث ليكون بمثابة مرشد له يعينه على تحديد المواقف التي يمكن لن تواجهها لثناء التنفيذ الفعلي للبحث ، ويحدد كيفية تعرفه على كل منها.<sup>23</sup>

#### 6-الإخباريون

الإخباريون هم الاشخاص العارفون بـ"النشاط" ، او "الحدث" ، لو" القضية " موضوع البحث ، بمعنى لن الباحث الانثروبولوجي ، إذا اراد مثلا لن يقوم بجمع مادة علمية حول " التنشئة الاجتماعية للابناء " فعليه في هذه الحالة لن يسأل الاباء عن اساليب تعاملهم مع الابناء من الجنسين من حيث التوجه والمراقبة والنصح والعقاب والتدريب ... الخ ، كما لن عليه لن يسأل ايضا المشتغلين بالتربية والتعليم والتقويم ويسأل الاجداد حول رؤيتهم لطرق التربية المعاصرة ، كما يسأل الابناء في رؤيتهم للمعاملة التي يلقونها داخل الاسرة<sup>24</sup> وتحديد فئة الإخباريين من قبل الباحث، يرجع بدرجة كبيرة، إلى نوعية الدراسة لو البحث، فإذا كانت الدراسة حول ظاهرة النزاعات والصراعات بالطرق العرفية، فالباحث في هذه الحالة يتصل برؤساء القبائل والاعيان، والافراد العارفون الذي يعود إليهم في فضل النزاعات والخصومات الاهلية، ولابد على

الفكرية والفلسفية ، والانتماءات الدينية والمذهبية. وكل هذا يبرز "الاسم" جزءاً من الهوية العامة للمجتمع سواء تعلقته التسمية بالإنسان أم المكان ، سيما في عصرنا هذا الذي أصبحت تحتل فيه "الهوية" موضوعاً هاماً للنقاش ، كما أصبحت تشكل مشكلة تتولد عنها إشكاليات عديدة لبلدان مختلفة في ظل الصراعات الداخلية أو التحديات الخارجية سيما في بلدان الدول النامية.

وفي ظل هذه الأهمية التي تحوزها "التسمية" فقد نالت حيزاً معتبراً من اهتمام العلوم الاجتماعية بصورة عامة ، والانثروبولوجيا بصفة خاصة ، ولعل هذا الاهتمام أدى إلى تنوع واثراء في تقنيات ومناهج البحث في مجال علم الأسماء

حقبة زمنية معينة ، خاصة ما تعلق بشجرة الانساب ، ووثائق الميلاد في موضوع أسماء الأعلام.

### الخاتمة

إن أسماء الأعلام في أي مجتمع كما ذكرنا في مطلع هذا المقال تشكل جزءاً من ثقافته ، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر تبعاً لاختلاف الثقافات التي تميز الشعوب بعضها عن بعض ، وأسماء الأشخاص كجزء من ثقافة المجتمع تخضع للتغير والتبدل في إطار عملية التغير الاجتماعي والثقافي التي تتعرض لها الثقافة الأم ، كما تساهم العديد من العوامل في تحديد نوعية الأسماء كالعامل البيئي ، والاختلاف الطبقي الاجتماعي والاقتصادي داخل المجتمع ، إضافة إلى التوجهات

## الهوامش

1. Dorion, Henri: "Toponymie Normalisation et culture" in "special Toponymie" Bulletin des sciences géographiques. N05, I INCT, Alger, Avril 2000, p03
2. علي المكاوي وآخرون: قضايا منهجية معاصرة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، (د.ت)، ص344.
3. علي المكاوي وآخرون: قضايا منهجية معاصرة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، (د.ت)، ص347.
4. علي المكاوي: قضايا منهجية معاصرة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، (د.ت)، ص347.
5. Gerald Adams and Jay Schvaveldt, Understanding Research Methods, Longman Publishing Group, New York, 1991, p12.
6. عبد الباسط مُجَّد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1971، ص131.
7. مُجَّد عبده محجوب: طرق ومناهج البحث السوسيوأنثروبولوجي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص311، ص312.
8. غريب عبد السميع غريب: البحث العلمي بين النظرية والامبريقية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1999، ص56.
9. مُجَّد علي مُجَّد: علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طرائق البحث وأساليبه، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1981، ص301.
10. صلاح مصطفى الفوال: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة، (د.ت)، ص152، ص153.
11. فتحية مُجَّد إبراهيم وآخرون: مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان " الأنثروبولوجيا"، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، "د.ت"، ص185.
12. Nicole Berthier : les techniques d` enquête en sciences sociales. Armand colin ; VUEF, Paris, 2002, p13.
13. كلوكهون، كلايد: الإنسان في الملة، ترجمة سليم شاكر، بغداد، 1964، ص28.
14. Arborio Anne-Marie et Fournier Pierre, L` enquête et ses méthodes L` observation participante, Editions Nathan Université, collection 128, Paris, 1999, P.45.
15. غانم عبد الله عبد الغني وآخرون: المدخل إلى علم الإنسان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989، ص228.
16. عبد الباسط مُجَّد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1971، ص330.
17. إحسان مُجَّد الحسن وآخرون: طرق البحث الاجتماعي، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، 1981، ص192.
18. غريب مُجَّد سيد أحمد: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1980، ص292.
19. فتحية مُجَّد إبراهيم وآخرون: مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان " الأنثروبولوجيا"، مرجع سابق، ص189، ص191.
20. عبد الباسط مُجَّد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص325، ص326.
21. هرسكوفيتز، ميلفيل: أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، 1974، ص102.
22. عيسى الشماس: المدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص88.
23. عبد الباسط مُجَّد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1971، ص466.
24. معن خليل عمر: مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص20.
25. مُجَّد الجوهري: علم الفولكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، مكتبة النصر للنشر والتوزيع، ط06، ج01، القاهرة، 2004، ص267.